يَوْمِيَّاتُ يُوسُفَ

سَيَّارَةٌ جَدِيدَةٌ

تأليف: **زكريا القاضي**

رسوم: **محمد نبيل**

مراجعة لغوية: **قسم اللغة بالدار**

جرافيك وإشراف فني: **سمر قناوي**

القاضي، زكريا

سيارة جديدة/ تأليف زكريا القاضي

الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع

ص؛ سم.- (يوميات يوسف)

تدمك 978-977-498-386-1

-1 القصص العربية

أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة

رقم الإيداع 2018/16803

obeikan.com

الْأَحَدُ .... / فُبْرَاير / 2011م

سَارَتْ أَحْدَاثُ اليَوْمِ عَادِيَّـةً.. ظَـلَـلْنَا نَنْتَقِلُ مِنْ حِصَّةٍ إِلَى حِصَّةٍ.. وَمِنْ مُعَلِّمٍ إِلَى آخَرَ.. نَسْتَمِعُ وَنَفْهَمُ وَنُنَاقِشُ.. أَنَا لا أَكْتُبُ عَنْ أَيَّـامٍ عَادِيَّـةٍ.. لَكِنْ، مَا الَّذِي جَعَلَنِي أَكْتُبُ عَنْ هَذَا اليَوْمِ.. فَإِلَيْكُـمُ السَّبَبُ:

obeikan.com

يَوْمُ الخَمِيسِ الـمَاضِي، فِي نِهَايَـةِ الأُسْبُوعِ الأَوَّلِ مِنَ الفَصْلِ الدِّرَاسِيِّ الثَّانِـي، أَخْبَـرَتْـنَا إِدَارَةُ الـمَدْرَسَةِ أَثْـنَـاءَ الطَّابُورِ، أَنَّنَا سَنَعُودُ يَوْمَ الْأَحَدِ القَادِمِ فِي سَيَّارَاتِ الـمَدْرَسَةِ الجَدِيدَةِ.

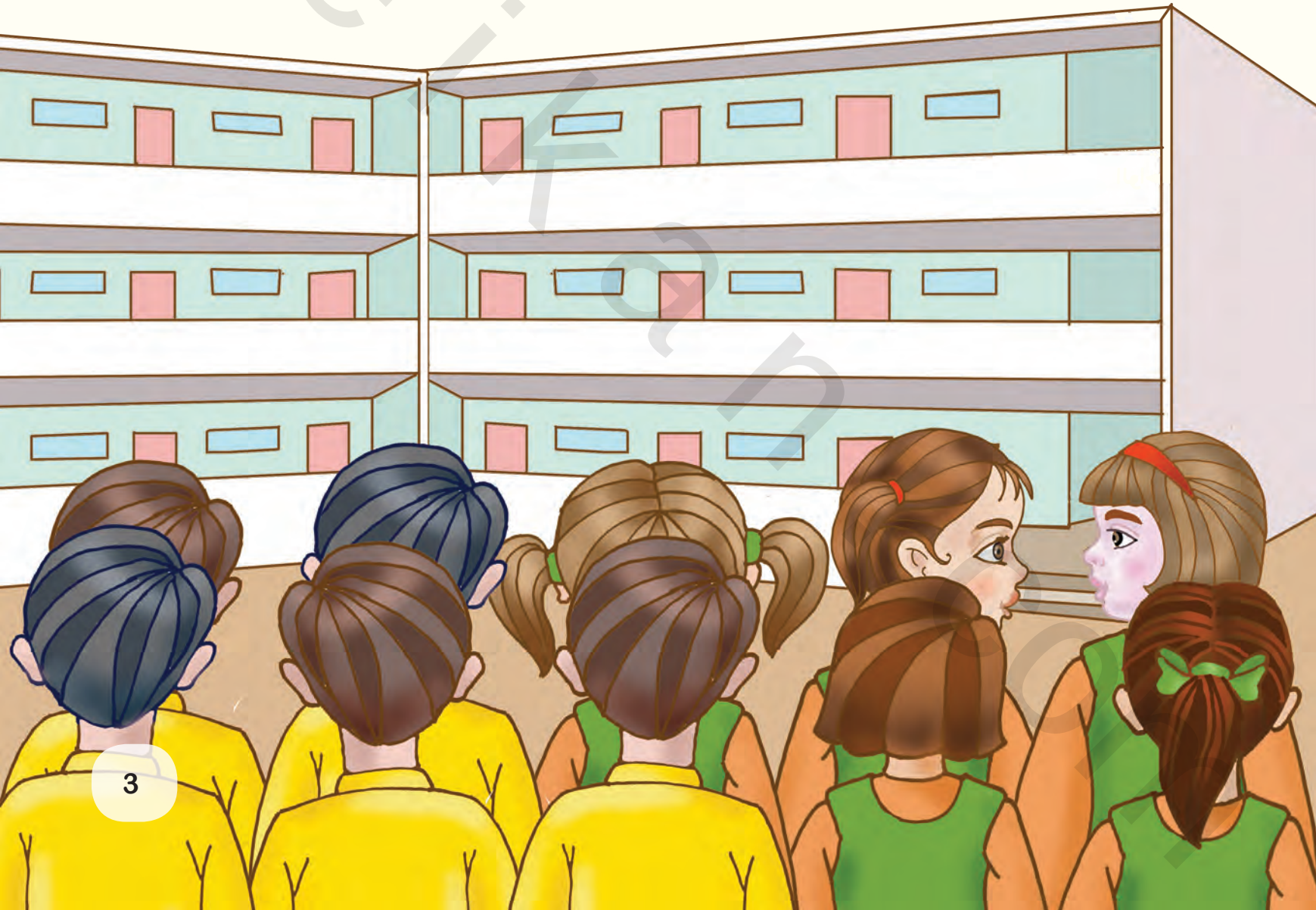

فِي صَبَاحِ الْأَحَدِ: .../ فُبْرَاير /2011م

اسْتَقْلَلْتُ سَيَّارَةَ الـمَدْرَسَةِ القَدِيمَةَ.. وَنَظَرْتُ مَلِيًّا إِلَى مَقَاعِدِهَا وَبَابِهَا.. كَأَنَّنِي أُوَدِّعُهَا.. أَحْسَسْتُ بِصِدْقٍ أَنَّنِي أُفَارِقُ شَيْئًا عَزِيزًا إِلَى نَفْسِي، دَامِتْ صَدَاقَتِي مَعَهُ فَتْرَةً طَوِيلَةً.

رَنَّ جَرَسُ انْتِـهَاءِ اليَوْمِ الدِّرَاسِيِّ.. خَرَجْنَا مِنَ الفَصْلِ مُسْرِعِيـنَ، مُتَلَـهِّـفِينَ لِرُؤْيَـةِ سَيَّارَةِ الـمَدْرَسَةِ الجَدِيدَةِ. بِالْفِعْلِ كَانَتْ سَيَّارَاتٌ جَدِيدَةً وجَمِيلَةً لِلْغَايَةِ.. أَطْلَقْنَا جَمِيعًا صَيْحَةَ فَرَحٍ رَائِعَةٍ.

obeikan.com

انْطَلَقْنَا جَمِيعًا صَوْبَ السَّيَّارَةِ.. فَتَحَ السَّائِقُ البَابَ.. مَا أَجْمَلَ هَذِهِ المَقَاعِدَ.. إِنَّهَا مُرِيحَةٌ لِلْغَايَةِ.. وَقَدْ وُضِعَتْ عَلَيْهَا أَرْقَامُنَا.. كَمَا كَانَ الحَالُ فِي السَّيَّارَةِ القَدِيمَةِ.. جَلَسَ كُلٌّ مِنَّا فِي مَكَانِهِ.. وَقَدْ غَمَرَهُ شُعُورٌ بِالْبَهْجَةِ.

بَـدَأَتْ رِحْلَـةُ عَوْدَتِـنَا.. كَانَ إِحْسَاسُـنَا بِالطَّرِيقِ، بِالأَشْجَارِ، بِالسَّيَّارَاتِ مُخْتَلِفًا.. وَكَأَنَّـنَا نَـذْهَبُ فِي رِحْلَـةٍ.. وَبَيْنَما نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ.. أَخْرَجَتْ (نُورٌ) قَلَمًـا مُلَوَّنًـا، وَقَالَتْ: (أَنَـا مِثْلُ يُوسُفَ!). نَظَرْتُ إِلَيْهَا مُسْتَفْهِمًـا عَمَّا تَقْصِدُهُ؟!

سَأَلْتُـهَا: (مَاذَا تَقْصِدِينَ يَا نُورُ؟) أَجَابَتْـنِي قَائِلَـةً: (سَأَكْـتُبُ شَيْئًا بِخُصُوصِ هَذِهِ الـمُنَاسَبَةِ، كَمَا تَكْتُبُ أَنْتَ يَوْمِيَّاتِكَ). ضَحِكْتُ، وَضَحِكَ مَعِـي كُلُّ الأَصْدِقَاءِ.

لَكِنْ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ مُؤْسِفًا لِلْغَايَةِ.. فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَكْتُبَ نُورٌ عَلَى الوَرَقِ مِثْلَمَا أَفْعَلُ.. إِذْ بِهَا تَكْتُبُ عَلَى ظَهْرِ الكُرْسِيِّ (لِلذِّكْرَى الخَالِدَةِ.. فُبْرَايِر 2011 م، نُورُ مُحَمَّدٍ، رَابِعَةُ B).

أَسْرَعَ عُمَرُ قَائِـلًا: (هَذِهِ فِكْـرَةٌ رَائِعَـةٌ.. سَأَكْـتُبُ أَيْضًا عَلَى ظَهْرِ مِقْعَدِي). وَأَخْرَجَ قَلَمَهُ.. وَبَدَأَ يَكْـتُبُ: (لِلذِّكْرَى العَطِرَةِ.. عُمَرُ..)، وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ صِحْتُ بِهِ: (مَا هَذَا يَا عُمَرُ.. تَوَقَّفْ مِنْ فَضْلِكَ).

نَظَرَ إِلَيَّ عُمَرُ مُنْدَهِشًـا، وَقَالَ: (مَا بِكَ يَا يُوسُفُ.. إِنَّنِـي أَفْعَلُ مِثْـلَمَا فَعَلَتْ نُورٌ !!) فَقُلْتُ: (وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنَّ مَا فَعَلَتْـهُ نُورٌ صَوَابٌ؟ لَقَدْ أَخْطَـأْتُـمَا أَنْـتُمَا الاثْـنَانِ). وَلَـمَحْتُ بَوَادِرَ الغَضَبِ عَلَى وَجْهِ نُورٍ.

قَالَتْ نُورٌ غَاضِبَةً: (مَا الخَطَأُ فِيمَا فَعَلْتُ يَا أُسْتَاذُ يُوسُفُ؟! هَذَا مِقْعَدِي وَحْدِي.. وَأَنَا حُرَّةٌ أَفْعَلُ بِهِ مَا أَشَاءُ). فَقَالَ مَحْمُودٌ وَمَرْوَانُ مُعَقِّبَيْنِ: (حَقًّا يَا يُوسُفُ.. هَذَا مِقْعَدُهَا، وَهِيَ لَمْ تَكْتُبْ عَلَى مِقْعَدٍ لا يَخُصُّهَا).

قُلْتُ بِهُدُوءٍ: (يَا نُورُ.. لَقَدْ أَخْطَأْتِ، فَهَذَا الـمِقْعَدُ مُخَصَّصٌ لَكِ لأَنْ تَجْلِسِي وَتُحَافِظِي عَلَيْهِ.. وَلَيْسَ لأَنْ تَكْتُبِي عَلَيْهِ أَوْ تُشَوِّهِيهِ.. هَذَا الـمِقْعَدُ أَمَانَةٌ مِنَ الـمَدْرَسَةِ، وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْكِ عَلَى أَنْ تَصُونِيهَا.. لَسْتِ وَحْدَكِ صَاحِبَةَ الـمِقْعَدِ!!).

قَالَتْ نُورٌ مُحْتَـدَّةً: (لا أَسْتَطِيـعُ أَنْ أَفْهَمَ قَصْدَكَ يَا يُوسُفُ.. هَلْ هُنَاكَ مَنْ يُـشَارِكُنِـي فِـي مِقْعَدِي؟!) قُلْتُ: (نَعَمْ يَا نُورُ). فَقَالَ عُمَرُ وَأُسَامَةُ وَمَحْمُودٌ مُنْدَهِشِيـنَ: (مَنْ هُوَ يَا يُوسُفُ؟!)

ابْتَسَمْتُ وَأَنَا أَقُولُ: (هَلْ نَسِيتُمْ كُلَّ الَّذِينَ سَيَسْتَقِلُّونَ الحَافِلَةَ بَعْدَ أَنْ تَتْرُكَ المَدْرَسَةَ وَنَذْهَبَ إِلَى مَدْرَسَةٍ أُخْرَى؟) وَقَبْلَ أَنْ أُكْمِلَ جُمْلَتِي قَاطَعَتْنِي نُورٌ ضَاحِكَةً: (لا تَقْلَقْ بِخُصُوصِ ذَلِكَ يَا يُوسُفُ.. سَأُخْبِرُهُمْ بِنَفْسِي أَنَّنِي مَنْ كَتَبْتُ ذَلِكَ عَلَى المِقْعَدِ).

وَأَضَافَ مَرْوَانُ ضَاحِكًا: (وَبِذَلِكَ لَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ أَيُّ مَسْئُولِيَّةٍ). وَاصَلَتْ نُورٌ ضَحِكَهَا، وَضَحِكَ عُمَرُ وَأُسَامَةُ وَمَحْمُودٌ.. بَيْنَمَا صَمَتَ يُوسُفُ، وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ مَلامِحُ غَضَبٍ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ بَعْدَهَا.. وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ السَّيَّارَةُ أَمَامَ بَيْتِهِ نَزَلَ دُونَ أَنْ يُوَدِّعَهُمْ كَعَادَتِهِ.

فِي اليَوْمِ التَّالِي.. اسْتَقَلَّ يُوسُفُ سَيَّارَةَ المَدْرَسَةِ.. قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ، الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ بِجِوَارِهِ: (لَقَدْ رَأَى السَّائِقُ مَا فَعَلَتْهُ نُورٌ، وَأَقْسَمَ أَنْ يُخْبِرَ إِدَارَةَ المَدْرَسَةِ بِذَلِكَ). فَرَدَّ يُوسُفُ بِلَهْجَةٍ حَازِمَةٍ: (مُحَمَّدُ، لا شَأْنَ لِي بِذَلِكَ.. لِنَتَحَدَّثَ فِي شَيءٍ آخَرَ).

Qalika.com

فِي الحِصَّةِ الثَّانِيَةِ، قَالَ الأُسْتَاذُ أَحْمَدُ: (كَانَتِ الإِدَارَةُ تَرْغَبُ فِي اسْتِدْعَاءِ وَلِـي أَمْرِ كُلٍّ مِنْ نُورٍ، وَعُمَرَ)، ثُمَّ صَمَـتَ لِبُرْهَـةٍ، لِيَرَى ذُهُـولًا عَلَـى وجُـوهِنَـا جَمِيعًا، فَأَكْمَـلَ قَائِلًا: (... وَلَكِنَّنِـي رَفَضْتُ ذَلِـكَ؛لأَنَّنِي أَثِقُ فِي قُدْرَتِنَا مَعًـا عَلَى تَجَاوزِ هَذَا الـمَوْقِفِ..

فَمَا رَأْيُكُمْ ؟!) أَجَبْنَا جَمِيعًا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: (نَحْنُ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ..

شُكْرًا يَا أُسْتَاذُ).

obeikan.com

وَقَفَتْ نُورٌ، حَتَّى دُونَ أَنْ يَطْلُبَ الـمُعَلِّمُ ذَلِكَ، وَقَالَتْ فِي خَجَلٍ: (أَعْرِفُ أَنِّـي أَخْطَـأْتُ فِيمَا فَعَلْتُ، وَلَكِـنَّـنِي لَـمْ أَقْصِـدْ إِلَّا أَنْ أُعَـبِّـرَ عَـنْ فَـرْحَتِي بِسَيَّـارَةِ الـمَدْرَسَـةِ الجَدِيـدَةِ).

قَالَ الـمُعَلِّمُ: (وَمَنْ مِنَّا لا يُحِبُّ أَنْ يَفْرَحَ.. وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُضِرَّ ذَلِكَ أَحَدًا، لَقَـدْ أَسْـعَدَنِـي اعْتِـرَافُـكِ بِالخَطَـأ).

رَفَعَتْ نُورٌ يَدَهَا وَقَالَت: (أَشْكُرُكَ يَا أُسْتَاذِي العَزِيزَ.. وَلَكِنْ هُنَاكَ أَمْرٌ آخَرُ أَوَدُّ أَنْ أَفْعَلَـهُ). فَسَأَلَهَا الـمُعَلِّمُ مُسْتَوْضِحًا: (مَا هَذَا الأَمْرُ يَا نُورُ؟) قَالَتْ نُورٌ: (أَوَدُّ أَنْ أَعْتَذِرَ لِيُوسُفَ عَنْ إِسَاءَتِـي إِلَيْهِ، وَأَشْكُـرَهُ عَلَى أَنَّـهُ لَـمْ يَرُدَّ بِإِسَاءَةٍ مِثْلِهَا).

obeikan.com

ابْتَسَمَ الـمُعَلِّمُ قَائِلًا: (كَمْ يُسْعِدُنِـي أَنْ تَكُونَ مَشَاعِرُكُمْ نَحْوَ بَعْضِكُمْ رَاقِيَـةً بِهَذَا الشَّكْـلِ!). فَقَالَتْ نُورٌ مُسْتَـأْذِنَـةً: (أَنْتَ الَّذِي عَلَّـمْتَنَا ذَلِكَ يَا سَيِّدِي). ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى يُوسُفَ، وَقَالَتْ: (حَقًّا.. أَنَا مُتَأَسِّفَـةٌ يَا يُوسُفُ). وَقَالَ مَرْوَانُ وَمَحْمُودٌ وَعُمَرُ: (وَنَحْنُ نَعْتَذِرُ لَكَ أَيْضًا).

obeikan.com

قَالَ الـمُعَلِّمُ: (عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى مَا نَمْتَلِكُهُ جَمِيعًـا أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِنَا عَلَى مَا يَخُصُّنَا وَحْدَنَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ حُبًّا لِلْوَطَنِ؛ لِذَا فَأَنَا أَشْكُرُكَ يَا يُوسُفُ عَلَى تَصَرُّفِكَ بِالأَمْسِ، لأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى احْتِرَامٍ وَوَعْي نَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعًا).

obeikan.com

فِي صَبَاحِ يَوْمِ الثُّلاثَاءِ.. صَعِدْتُ نُورٌ إِلَى سَيَّارَةِ الـمَدْرَسَةِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ حَقِيبَتِهَا شَنْطَـةً جِلْدِيَّةً صَغِيـرَةً بِهَا مُزِيـلٌ لِلأَلْوَانِ، وَمَسَحَتْ تَمَامًا مَا فَعَلَتْـهُ بِمِقْعَدِهَا، وَكَذَلِكَ بِمِقْعَدِ عُمَرَ.. كَانَتْ لَحْظَةً رَائِعَةً.. وَكَانَتْ السَّبَبَ فِـي أَنْ أَتَمَنَّى لَحَظَاتٍ قَادِمَـةً مِثْلَهَا.